كيف أصبحت مناطق سيطرة مليشيات الشرعية الإخوانية بؤرة خصبة للأعمال الإرهابية؟

متى بدأت عمليات خطف الأجانب في اليمن؟ وأين؟ ولماذا؟

الأمناء/ تقرير- مريم بارحمة:

الإرهاب لا دين له ولا ملة، تتعدد أشكاله وصوره التي لم تعرفها خارطة الجنوب، أرض السلام والأمان والتعايش السلمي، إلا بعد عام ١٩٩٠م، فالعمليات الإرهابية بالجنوب مدروسة وممنهجة ولها أهدافها السياسية.

عمليات اختطاف الأجانب ظاهرة ظلت ملازمة للسلطة اليمنية، وشهدت العقود الماضية عمليات اختطاف، سواء قبلية لأسباب تضغط بها بعض القبائل على السلطة، ومنها اختطافات على خلفية تقوم بها منظمات إرهابية، ثم إطلاق سراح المختطفين لابتزاز المالي أو لإخضاع السلطات ومقايضتها. ونشطت هذه الظاهرة في المناطق التي تسيطر عليها قوات الشرعية لتحقيق أغراضها السياسية والانتقام من خصومها.

بدأت عمليات خطف الأجانب في اليمن عام ١٩٩٢م، عندما اختطف القيادي الحوثي مبارك الزائدي المستشار الإعلامي لفريق البعثة الدبلوماسية الأمريكية هاينس ماهوني، للضغط على الحكومة اليمنية وتنفيذ مطالبهم في صعدة، وتوالت هذه العمليات الإرهابية على مدى الثلاثة العقود الماضية.

وبمحافظة أبين اختطف مسلحون، يعتقد أنهم ينتمون لتنظيم القاعدة، خمسة من موظفي الأمم المتحدة في الجنوب، عندما كانوا في طريق عودتهم إلى العاصمة عدن، يوم الجمعة ١١ فبراير ٢٠٢٢م، بينهم مدير مكتب الأمم المتحدة للأمن والسلامة في عدن البلغاري آكم سوفيول، والمنسق العام محمد المليكي، والمنسق الأمني للمكتب مازن باوزير، مع مرافقين اثنين لهم.

عملية الاختطاف وقعت في المنطقة الوسطى بمحافظة أبين مديرية مودية، مسقط رأس الرئيس عبدربه منصور هادي، واقتادوهم إلى جهة مجهولة.

ولم يمض أقل من شهر لتُنفذ عملية إرهابَية ثانية باختطاف أجانب يعملون لدى منظمة أطباء بلا حدود الهولندية، أحدهم ألماني "كريستيان غوستولوف"، وآخر مكسيكي "ساندر فرناندز"، ووقع اختطافهما بوادي حضرموت بالقرب من منطقة خشم العين بين اللواء ٣٧ مدرع واللواء ٢٣ ميكا بالعبر، أكبر معسكرين يتبعان المنطقة العسكرية الأولى، صباح السبت ٥ مارس ٢٠٢٢م.

وأكدت مصادر قبلية بأبين أن الخاطفين مجموعة مسلحة من القبليين، بينهم عناصر من تنظيم القاعدة، وطالب الخاطفون بالإفراج عن عدد من المعتقلين بتهم إرهابية لدى الأجهزة الأمنية بالعاصمة عدن، ودفع خمسة ملايين دولار.

بينما أشارت مصادر قبلية بحضرموت أن عناصر تنظيم القاعدة اعترضوا السيارة التي تقل موظفي منظمة أطباء بلا حدود، وأكدت أن منطقة حريضة وخشم العين نشطت فيها عناصر التنظيم خلال الفترة الماضية، وأنشأت معسكرات تدريب في صحراء العبر.

وقالت المتحدثة باسم الأمم المتحدة باليمن راسل جيكي إنها على تواصل وثيق بالسلطات لتأمين إطلاق سراح موظفي الأمم المتحدة الخمسة.

بينما أوضحت مصادر أمنية أن عملية اختطاف الأجانب بوادي حضرموت قامت بها عناصر تنظيم القاعدة الإرهابي بعد اعتراض سيارتهم أثناء توجههم إلى مدينة المكلا.

وكشفت مصادر قبلية بمحافظة أبين فشل وساطة قبلية في الإفراج عن المختطفين لدى الجماعات المتطرفة، في الوقت الذي لزمت فيه حكومة الشرعية والقوات الإخوانية الصمت.

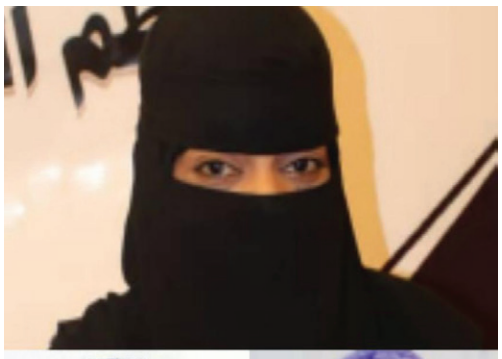

■ ما الرسالة التي يمكن قراءتها عن اختطاف الأجانب بمحافظتي أبين وحضرموت؟

■ ما أثر العمليات الإرهابية في الجنوب على العلاقة بدول الجوار والإقليم؟

حاضنة تحمي الإرهاب

يُرجع الكاتب والمحلل السياسي الأستاذ صالح الدويل باراس نشاط التنظيمات الإرهابية في المناطق التي تسيطر عليها قوات الشرعية إلى "أن هذه السلطة هي امتداد لذلك التحالف الإخواني المشائخي مع مصالح العسكريين والأمنيين، واستخدام الإرهاب في مناطق نفوذ الشرعية يعني وجود حاضنة تحمي الإرهاب وتسمح له أن يقيم معسكراته دون حسيب أو رقيب، لوجود الإخوان بشكل قوي في سلطة الشرعية وفي مؤسساتها العسكرية والأمنية".

الإرهاب أحد أسلحة الإخوان

وحول الرسالة التي يمكن قراءتها من عمليات الاختطاف بمحافظات الجنوب يقول الأستاذ صالح الدويل: "الرسالة واضحة ويمكن قراءتها بأن الإرهاب ليس المنظمة الإرهابية التي تخطف، بل حاضنة متغلغلة في مؤسسات الشرعية الإخوانية وقواتها، وأهدافها أكبر من إطلاق سراح إرهابي أو أخذ فدية، بل إثبات أن الإرهاب أحد أسلحة الإخوان، والحفاظ على وجودهم ومصالحهم في سلطة الشرعية".

ويضيف نائب رئيس لجنة العلاقات الخارجية بالجمعية الوطنية للمجلس الانتقالي الجنوبي، الأستاذ سالم أحمد صالح بن دغار: "الرسالة المراد إيصالها من ظاهرة اختطاف الأجانب بأبين وحضرموت واضحة وضوح الشمس في كبد السماء، ولا تحتاج في الحقيقة إلى اجتهاد في التحليل والقراءة والاستنتاج". موضحا أنهم "ببساطة أعداء الأمن والاستقرار ونموذج للنهب والفيد والسرقة، وبتحد ولغة سافرة للتحالف والمجتمع الدولي يقولون: إن البديل عنهم هو القاعدة وداعش والفوضى العارمة والطوفان". موضحا أنه "منهج عفاشي قديم استخدم كفزاعة لدول الجوار والغرب، وتحول الآن إلى منهج إصلاحي إخونجي حوثي بنفس الأداء والدور، بمعنى: جميعهم ذات توجه ومنهج واحد وغاية واحدة لا تعدو عن رغبتهم في إحكام القبضة الحديدية على خيرات ومقدرات شعب الجنوب وموقعه الاستراتيجي".

وتؤكد الأستاذة عطيات عبود باضاوي، ناشطة مجتمعية وسياسية وسفيرة سلام دولية، أن ظاهرة اختطاف الأجانب من قبل الجماعات الإرهابية؛ لوجود تلك الجماعات في مناطق النفوذ في وادي حضرموت وأبين، مما زاد من نشاطها، وهي رسالة يمكن قراءتها بأن هناك تحركات سياسية يشهدها الجنوب.

وأوضحت أن "تلك الجماعات الإرهابية تسعى لعرقلة سير عملية السلام والتفكير السلبي للقضاء على الخطوات الإيجابية التي تحققت في عملية المفاوضات، وزرع الخوف على الأرض، ومنع المنظمات العاملة في صناعة السلام من القيام بعملها المطلوب".

إرهاب مع سبق الإصرار والترصد

وعن علاقة الإخوان والحوثي بالإرهاب في الجنوب يقول الأستاذ سالم بن دغار: "كلاهما يمارسان هواية الإرهاب مع سبق الإصرار والترصد... كيف لا وهم في تناغم استخباراتي ويتبادلان الأدوار في إفشال الجهود الأممية ودول، ويضعان العراقيل أمام أي جهود للوصول إلى توقف إطلاق النار وحل القضية وبما يرضي الشعبين في الدولتين الجنوب والشمال". مؤكداً أنهما يمارسان سفاحًا بواحًا التقطع، وقتل الأبرياء، والاختطاف للأجانب، وممارسة الابتزاز، وإرهاب المواطنين الآمنين في مدنهم وقراهم". موضحا بأنهم كلما أدركوا بأن الفجوة تضيق عليهم وبأن بقاءهم ومشاريعهم في الجنوب أصبحت من الماضي وفي إعداد كانا، تتناما وتزداد هستيريتهم.

ويؤكد المحلل السياسي الأستاذ الدويل: "للإخوان علاقة بالإرهاب، حيث تنامت حين أدرك الإخوان أنهم مشروعٌ تتضاءل حظوظه في اليمن والجنوب بشكل عام. كما أن القرارات الأممية الأخيرة ضد الحوثي تجعله في خندق واحد مع الإخوان لتوظيف الإرهاب بما يخدم مشروعه".

تهديد مستمر ومحاولات لإرباك العملية السياسية

وبالنسبة لأثر العمليات الإرهابية - التي تنفذها الجماعات الإرهابية في أرض الجنوب - على علاقة الجنوب بدول الجوار والإقليم، تقول الأستاذة عطيات باضاوي: "إنه تهديد مستمر؛ لضعف العلاقة بين الجنوب ودول الجوار والإقليم، وإرباك العملية السياسية، وغلق باب التعاون لتحقيق التنمية المستدامة والمصالح العامة بين الجنوب ودول الجوار والإقليم".

وتؤكد أن الجنوب يشهد خطوات سياسية منظمة شاملة ومتقدمة على الواقع بالتنسيق مع دول الجوار والإقليم، لتحقيق أهداف استراتيجية في مكافحة الإرهاب، فالجنوب يتمتع بمنافذ حدودية واسعة ومهمة، مع دول الجوار والإقليم.

الألوية الإخوانية داعمة للإرهاب

ويرى مراقبون ونشطاء أن "هذه القوات والألوية الإخوانية التي تتمركز في مناطق سيطرة الشرعية بالجنوب لا تؤدي واجبها في مكافحة الإرهاب، بل إنها تسهّل الدعم المباشر للجماعات المتطرفة. وإن هذه العمليات الإرهابية التي يرفضها المجتمع الجنوبي هدفها تقويض الانتصارات التي حققتها القوات الجنوبية وإظهار الجنوب وكأنه منطقة غير آمنة، ومحاولات فاشلة لإلصاق تهمة الإرهاب بالجنوب".